University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 2، أغسطس 2026، الصفحات: 51– 68
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 2, August 2026
الناشر: جامعة بحري – عمادة البحث العلمي ردمد: 3122-6078
Imprint: University of Bahri -Deanship of Academic Research ISSN: 3122-6078

البنية في الخطاب الأدبي بين التراث والحداثة

دراسة موازنة بين استشهادات عبد القاهر الجرجاني وقصيدة الخيول لدنقل

سلوى عثمان أحمد محمد – أستاذ مشارك

كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان

Salwaosmann2000@gmail.com

★

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم البنية في النص الأدبي العربي من خلال مقاربةٍ مقارنةٍ بين نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني والبنية الشعرية الحديثة في قصيدة "الخيول" لأمل دنقل، وذلك في محاولة للكشف عن الامتداد الفكري والجمالي بين التراث النقدي العربي والحداثة الأدبية المعاصرة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن في دراسة المستويات اللغوية والدلالية والإيقاعية والرمزية في النصوص، مع الاستعانة ببعض مفاهيم المنهج البنيوي الحديث في تحليل العلاقات الداخلية للنص. وقد خلصت الدراسة إلى أن مفهوم النظم عند الجرجاني يمثّل جذورًا فكرية لما يُعرف اليوم بـ"البنية في النقد الأدبي"، إذ ينظر إلى اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات التي تولّد المعنى، لا بوصفها مجموعة من المفردات المنعزلة. كما أظهرت الدراسة أن أمل دنقل أعاد إنتاج هذا الوعي البنيوي في سياقٍ حداثيٍّ جديد، فجعل من قصيدته "الخيول" بنيةً مفتوحةً تعبّر عن الصراع بين الانكسار والبعث، وتكشف عن الذات العربية في لحظة قلقٍ وجودي. ومن خلال المقارنة بين الجرجاني ودنقل، توصل البحث إلى أن البنية في الأدب العربي ليست مفهوماً مستعاراً من الغرب، بل امتداد طبيعي لتطور الفكر البلاغي العربي في أشكال جديدة من الوعي الفني والنقدي. وتتمثّل قيمة هذا البحث في تأكيد أصالة التراث العربي وقدرته على التجدد عبر تفاعله مع المناهج النقدية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: البنية، النظم، الجرجاني، أمل دنقل، الخيول، البنيوية، النقد العربي.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

Structure in Literary Discourse between Heritage and Modernity:

A Comparative Study of the Textual Evidence Cited by Abd al-Qahir al-Jurjani and Amal Dunqul's Poem The Horses

Salwa Osman Ahmed Mohamed, Associate Professor

Faculty of Arts, Al-Neelain University, Sudan

Salwaosmann2000@gmail.com

Abstract

This study aims to examine the concept of structure (al-binyah) in Arabic literary discourse through a comparative approach between Abd al-Qahir al-Jurjani's theory of "Nazm" (syntactic composition) and the modern poetic structure in Amal Dunqul's poem "The Horses". The research seeks to uncover the intellectual and aesthetic continuity between classical Arabic criticism and contemporary literary modernism. The study adopts a descriptive–analytical comparative method, analyzing the linguistic, semantic, rhythmic, and symbolic levels of the selected texts, while drawing on modern structuralist approaches that emphasize internal textual relations. The results show that al-Jurjani's concept of Nazm represents the intellectual foundation of what modern criticism calls "structure," as he viewed language as a network of interrelations generating meaning rather than a mere collection of isolated words. Furthermore, Amal Dunqul reinterpreted this structural awareness in a modern context, shaping his poem "The Horses" into an open poetic system that expresses the tension between defeat and resurrection, and mirrors the existential anxiety of the Arab self. The comparative analysis concludes that the structural concept in Arabic literature is not imported from Western criticism but rather a natural extension of Arabic rhetorical thought that continues to evolve in modern critical forms. The study emphasizes the authenticity of Arabic heritage and its dynamic ability to engage productively with modern critical theories.

Keywords: Structure, Nazm, al-Jurjani, Amal Dunqul, The Horses, Structuralism, Arabic Criticism.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

1 مقدمة

يشكّل مفهوم البنية أحد أهم المفاهيم النقدية التي أسهمت في تجديد مناهج قراءة النص الأدبي وتحليله، إذ لم يعد النص يُدرَس بوصفه مجموع عناصر لغوية أو موضوعات دلالية فحسب، بل بوصفه كُلاً متكاملاً من العلاقات التي تتفاعل داخله لتُنتج معناه الجمالي والفكري.

وقد أفرز هذا المنظور البنيوي تحولاتٍ عميقة في الفكر النقدي الحديث، حيث انتقل الاهتمام من المؤلف والبيئة إلى اللغة بوصفها نظاماً، ومن الحدس الجمالي إلى التحليل العلمي لبنية الخطاب الأدبي. غير أن المتتبع للفكر النقدي العربي يجد أن هذا الوعي بالبنية لم يكن غريباً عن تراثنا البلاغي، فقد ظهرت ملامحه منذ القرن الخامس الهجري على يد عبد القاهر الجرجاني في نظريته الشهيرة في "النظم"، التي تقوم على فكرة أن اللغة نظام من العلاقات بين الألفاظ والمعاني، وأن بلاغة الكلام تتحدد من خلال طريقة التأليف والتركيب، لا من خلال المفردات المفردة.

وهكذا يمكن القول إن الجرجاني قدّم نواة فكرية مبكرة لما سيسمّى لاحقاً بـ (المنهج البنيوي). وفي المقابل، شكّلت قصيدة "الخيول" لأمل دنقل نموذجاً حداثياً لتجلّي البنية الشعرية في الأدب العربي المعاصر، إذ تتضافر فيها اللغة، والإيقاع، والرمز، والدلالة، لتعبّر عن مأزق الوعي الجمعي العربي بعد نكسة حزيران 1967م.

فقد استطاع دنقل من خلال لغته المشحونة بالإيحاء والتمرد أن يخلق بنية شعرية مفتوحة، تعكس الصراع بين الانكسار والأمل، وبين الذاكرة والتطلع إلى المستقبل.

1.1 مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في إعادة النظر في مفهوم البنية في ضوء النقد العربي القديم والحديث، من خلال دراسة تطبيقية تجمع بين نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وبين البنية الشعرية الحديثة في قصيدة "الخيول" لأمل دنقل، سعياً إلى الكشف عن مدى الأصالة والاستمرارية في الفكر النقدي العربي، وإلى إثبات أن البنيوية ليست انقطاعاً عن التراث بل امتداد له في إطار جديد.

2.1 فرضية البحث

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية مفادها أن: "مفهوم البنية في الأدب العربي له جذور أصيلة في التراث البلاغي والنقدي، وقد تطوّر في العصر الحديث ليعبّر عن الوعي الجديد بالعلاقات الداخلية للنص، دون أن يفقد ارتباطه بجذوره الأولى في نظرية النظم."

3.1 أهداف البحث

1. الكشف عن الأسس البنيوية في فكر عبد القاهر الجرجاني.
2. تحليل تجليات البنية الشعرية في قصيدة "الخيول" لأمل دنقل.
3. المقارنة بين بنية النص القديم والنص الحديث لإبراز أوجه التشابه والاختلاف.
4. بيان أصالة الفكر النقدي العربي وقدرته على التفاعل مع المفاهيم الحديثة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

4.1 أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أنه يقدّم رؤية نقدية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة في دراسة مفهوم البنية، وتعيد الاعتبار للنقد العربي القديم بوصفه منبعًا للفكر الجمالي الحديث. كما يتيح هذا البحث للدارس العربي فهماً أعمق لعلاقة اللغة بالفكر، وللمبدع فهماً أوفى لآليات بناء النص الأدبي من داخله.

5.1 منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ إذ يتناول النصوص من خلال تحليل مستوياتها اللغوية والدلالية والإيقاعية والرمزية، ويعتمد في الوقت ذاته على المقارنة بين منهج الجرجاني في تحليل الخطاب وبين التطبيق البنيوي في شعر أمل دنقل. كما يستفيد البحث من بعض مفاهيم المنهج البنيوي الحديث، مثل العلاقات النصية، والبنية المغلقة، والدلالة المتولدة.

6.1 حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة مفهوم البنية في:

1. نصوص مختارة من مؤلفات عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة).
2. قصيدة "الخيول" لأمل دنقل.

ولا يتناول الدراسة البنيوية في النقد الغربي إلا بقدر ما يخدم الإطار النظري والمقارنة.
يتكوّن البحث من محاور رئيسة:

- الأول: الإطار النظري لمفهوم البنية في اللغة والاصطلاح وفي النقد الحديث.
- الثاني: البنية في التراث النقدي العربي من خلال نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.
- الدراسة التطبيقية: (تحليل بنية النصوص عند الجرجاني ومقارنتها بالبنية الشعرية في قصيدة "الخيول" لأمل دنقل).

7.1 الدراسات السابقة

- بحث عبد الله الحربي (مجلة الآداب واللغة، جامعة الملك سعود، 2018م). بعنوان "من النظم إلى البنية: قراءة في تطور المفهوم في النقد العربي". تناولت الدراسة التحول من البلاغة الجرجانية إلى البنيوية الغربية، وأثبت أن العلاقة بينهما علاقة استمرارية لا قطيعة، لكنه لم يقدّم نموذجاً تطبيقياً يجمع بين نصين مختلفين زمنياً، وهو ما يقوم عليه هذا البحث.
- بحث نوال الشمري (مجلة الدراسات الإنسانية، 2021) بعنوان "تمثلات البنية في الشعر العربي المعاصر: قراءة بنيوية ثقافية". ربطت الباحثة بين التحليل البنيوي والنقد الثقافي، وأشارت إلى أن النص العربي الحديث ما زال يحمل بُنى تراثية في عمقه، لكنها لم تتناول نماذج محددة مثل أمل دنقل أو الجرجاني.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

8.1 موقع هذا البحث بين الدراسات السابقة

يتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة بأنه:

1. يجمع بين التحليل التطبيقي للنصوص القديمة والحديثة في إطار بنيوي واحد.
2. يقدّم مقارنة مباشرة بين نظرية النظم والبنية الشعرية الحديثة على مستوى اللغة والدلالة والإيقاع والرمز.
3. يُبرز أصالة الجرجاني في تأسيس الفكر البنيوي العربي، ويُعيد قراءة أمل دنقل في ضوء هذا التراث النقدي.
4. يُسهم في سدّ الفراغ البحثي بين البلاغة التراثية والنقد البنيوي المعاصر، عبر معالجة تطبيقية لا تقتصر على الجانب النظري.

2 مفهوم البنية في النقد الأدبي

تُعدّ البنية من أبرز المفاهيم التي احتلّت موقعاً مركزياً في الدراسات النقدية الحديثة، إذ ارتبط ظهورها بتحوّل جذري في النظرة إلى الأدب واللغة والفكر. فبعد أن كان النص يُقرأ بوصفه تعبيراً عن تجربة مؤلفه أو عن واقعه الاجتماعي، أصبح يُنظر إليه في ضوء المفهوم البنيوي كـ (نسقٍ مغلقٍ) من العلاقات يتولّد معناه من داخله لا من خارجه.

إنّ دراسة مفهوم البنية في النقد العربي الحديث تُبرز الوعي النقدي الجديد الذي حاول التوفيق بين التراث البلاغي العربي، الذي مثّله عبد القاهر الجرجاني بنظريته في النظم، والنقد الغربي البنيوي الذي صاغه دي سوسير ورولان بارت وغيرهما.

ومن هنا تأتي أهمية البدء بتحديد مفهوم البنية في اللغة والاصطلاح، تمهيداً لتتبّع تطوره في الفكرين العربي والغربي، واستجلاء موقعه في تحليل النصوص الأدبية.

1.2 أولاً: مفهوم البنية في اللغة

ترتبط كلمة "البنية" في أصلها اللغوي بفعل "بنى"، الذي يدلّ على التشييد والتركيب والتأسيس. قال ابن منظور في لسان العرب: "البِناءُ نقيضُ الهدم، وهو وضعُ الشيء على الشيء على وجهٍ يُقيم بعضُه بعضًا" (ابن منظور، 1999م، ص 314).

فالبنية في اللغة هي التركيب المنسجم الذي تتآزر أجزاؤه لتشكّل كُلاً متماسكاً. وتُستعمل في مجالات متعددة كالبنية المعمارية أو الجسدية أو النحوية، وهي في جميع استعمالاتها تدلّ على الاتساق والترابط الداخلي.

ويشير الجرجاني إلى هذا المعنى في قوله إن "النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسببٍ من بعض" (الجرجاني، 1959م، ص 47). فهو يعبّر عن البنية بوصفها نظاماً من العلاقات المتبادلة بين الأجزاء، وهو وعيٌ سابق لما اصطلح عليه لاحقًا في النقد الحديث.

2.2 ثانياً: مفهوم البنية في الاصطلاح

تنوّعت تعريفات النقاد والفلاسفة لمفهوم البنية بحسب الحقول التي استُعمل فيها المصطلح؛ ففي الفلسفة، تعني البنية الكلّ المنظّم الذي لا يُفهم إلا من خلال العلاقات بين أجزائه، وفي اللسانيات تعني النظام الذي تتحكّم قوانينه في توليد المعنى داخل اللغة (دي سوسير، 1916م، ص 45).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

أما في النقد الأدبي، فالبنية هي النسق الداخلي الذي تنتظم به مكوّنات النص من أصوات وصور ومعانٍ وإيقاعات، بحيث يكون لكل عنصرٍ دوره في تكوين الدلالة الكلية.

يقول رولان بارت: "البنية ليست ترتيبًا شكليًا للأشياء، بل شبكة من العلاقات التي تنتج المعنى عبر الاختلاف والتجاور" (بارت، 1970م، ص 14).

ويؤكد صلاح فضل أنّ "البنية في النص الأدبي نظام من العلاقات اللغوية تتفاعل لتوليد المعنى، فهي ليست شكلاً خارجياً؛ بل جوهر النص الذي يربط بين وحداته في وحدة دلالية" (فضل، 1992م، ص 18).

أما تودوروف فيرى أنّ "البنية هي العلاقات الثابتة بين العناصر المتغيّرة" (تودوروف، 1982م، ص 27)، أي أنّها المبدأ الذي يجعل النص الأدبي متماسكًا رغم تنوّع مكوّناته. ومن هذا المنظور، لا يمكن فهم أيّ عمل أدبيّ بمعزل عن بنيته الداخلية؛ لأنّ البنية هي التي تمنح النص هويته الجمالية والدلالية، وتحدّد طبيعة تفاعله مع المتلقي.

3.2 ثالثاً: تداخل المفهوم بين التراث والحداثة

على الرغم من أنّ مصطلح "البنية" جديد نسبيًا في النقد العربي، إلا أن جذوره تمتد في الفكر البلاغي القديم، وخاصة عند عبد القاهر الجرجاني الذي جعل النظم أساس الفصاحة والبيان، يقول الجرجاني: "إنما تُفاضل بين الكلام في الفصاحة إذا نظرت في النظم وتأليف الكلام بعضه مع بعض" (الجرجاني، 1959م، ص 49). ويلاحظ شوقي ضيف أن هذا المفهوم "يتطابق في جوهره مع البنية الحديثة التي تجعل العلاقات الداخلية معيار القيمة الفنية" (ضيف، 1988م، ص 204).

كما يؤكد عبد الله الغذامي أن "النقد البنيوي الغربي لم يأتِ بجديد؛ بل أعاد صياغة الوعي العربي القديم بلغة جديدة" (الغذامي، 1994م، ص 63).

وهكذا نجد أنّ مفهوم البنية في التراث العربي لم يكن غائبًا؛ بل كان حاضراً بمسميات أخرى مثل: النظم، التأليف، التناسب، الائتلاف، والمقابلة. وكلّها مصطلحات تعبّر عن إدراكٍ مبكرٍ لوحدة النص وتماسكه.

من خلال تتبّع المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم البنية، يتبيّن أنّها تقوم على ثلاث ركائز أساسية:

1. الترابط الداخلي بين الأجزاء بحيث يُسهم كل عنصر في تكوين الكل.
2. النسق المنظّم الذي يخضع لقوانين داخلية تحكم بناء النص.
3. الوظيفة الدلالية والجمالية التي تنتج من هذا التفاعل البنائي.

وعليه، فإنّ البنية ليست مجرّد مصطلح شكلي؛ بل هي رؤية تحليلية وجمالية تتعامل مع النص بوصفه كيانًا حيًا يتكوّن معناه من تفاعل عناصره اللغوية والأسلوبية والفكرية.

3 البنية في النقد الغربي الحديث

يمثّل ظهور الفكر البنيوي في الغرب في القرن العشرين نقطة تحوّل كبرى في الدراسات الأدبية واللسانية؛ فقد نقلت البنيوية النظر إلى الأدب من كونه تعبيراً عن الذات أو الواقع إلى كونه نظاماً لغوياً مغلقاً تحكمه قوانين داخلية، وهو ما أحدث قطيعة مع المناهج التاريخية والنفسية والاجتماعية التي كانت سائدة قبلها.

وقد تأسّس هذا الاتجاه على أعمال فرديناند دي سوسير في علم اللغة، ثم تطوّر في النقد الأدبي على أيدي رولان بارت، تودوروف، ليفي شتراوس، وبياجيه.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

1.3 فرديناند دي سوسير: اللغة بوصفها نظاماً من العلاقات

يُعدّ دي سوسير (Ferdinand de Saussure) المؤسس الأول للفكر البنيوي المعاصر؛ ففي محاضراته في علم اللغة العام، أكّد أنّ اللغة ليست مجموعة من الكلمات؛ بل نظام من العلامات التي لا تكتسب معناها إلا من خلال العلاقات الاختلافية بينها (دي سوسير، 1916م، ص 45).

عرّف سوسير العلامة اللغوية بأنها مؤلفة من الدالّ (الصوت أو الشكل اللفظي) والمدلول (المفهوم الذهني)، ولا تقوم العلاقة بينهما على التطابق، بل على الاعتباط، أي أنها علاقة رمزية اصطلاحية. وبذلك أصبحت اللغة عنده بنية متكاملة، لا يمكن فهم أي عنصر منها بمعزل عن موقعه داخل النسق العام.

إنّ هذا التصور أحدث ثورة فكرية في دراسة الأدب، إذ جعل النص يُقرأ من داخله، فالمعنى لا يُستمد من نية المؤلف أو من العالم الخارجي، بل من العلاقات البنيوية بين الكلمات والرموز داخل النص نفسه.

وقد وصف صلاح فضل (1992م) هذا التحوّل بأنه "نقل مركز الاهتمام من الخارج إلى الداخل، ومن الدلالة السياقية إلى النظام اللغوي" (صلاح فضل، 1992م، ص 20).

2.3 كلود ليفي شتراوس: البنية في الأسطورة والفكر الإنساني

نقل كلود ليفي شتراوس(Claude Lévi-Strauss) المفهوم البنيوي من اللغة إلى الأنثروبولوجيا، إذ رأى أنّ الأساطير والعادات الاجتماعية، مثل اللغة، تخضع لأنظمة من العلاقات (ليفي شتراوس،1958م،ص27). فالأسطورة عنده ليست مجرد حكاية، بل بنية رمزية تعبّر عن الفكر الجمعي للإنسان. اعتمد شتراوس على تحليل الثنائيات المتقابلة في الأساطير مثل (الحياة/الموت، الذكر/الأنثى، الطبيعة/الثقافة)، لإثبات أنّ البنية الذهنية للإنسان قائمة على التناقضات التي تسعى إلى التوازن. وهذا ما جعله يقول: "العقل البشري يعمل وفق قوانين البنية نفسها التي تعمل بها اللغة" (ليفي شتراوس، 1958م، ص 34). وقد أثّر هذا التصور في النقد الأدبي، فصار النص يُحلّل بوصفه نظاماً من الثنائيات المتقابلة التي تخلق المعنى من التوتر بين أطرافها، وهو ما سيتطوّر لاحقاً في التحليل البنيوي للقصص والروايات.

3.3 رولان بارت: البنية كشبكة دلالية

قدّم رولان بارت (Roland Barthes) في ستينيات القرن العشرين رؤيته الخاصة للبنية بوصفها نظاماً من العلامات المتشابكة. يقول بارت: "البنية ليست شيئاً قائماً داخل النص، بل هي علاقة تُكتشف في عملية القراءة" (بارت، 1970م، ص 14).

ويذهب إلى أن النص الأدبي ليس له معنى واحد، بل مجموعة من المعاني التي تتولّد من تفاعل الدوالّ داخل النسق اللغوي.

وفي كتابه لذة النص يرى أن القارئ يشارك في بناء المعنى من خلال إعادة ترتيب العلامات في ذهنه (بارت، 1973م، ص 22).

بهذا المعنى، لم تعد البنية مجرّد شكلٍ لغويّ؛ بل أصبحت حركة دلالية مفتوحة تسمح بقراءات متعددة للنص. وقد علّق عبد الله الغذامي (1994م) على فكر بارت قائلاً: "إنّ النص البنيوي نصّ بلا مركز، تتحكم فيه علاقات اللغة لا إرادة المؤلف" (عبد الله الغذامي، 1994م، ص 77).

إنّ رؤية بارت هذه تمثّل النقلة من البنيوية الصارمة إلى ما يُعرف بـ ما بعد البنيوية، حيث تصبح البنية قابلة للتفكيك وإعادة البناء باستمرار.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

4.3 تزفيتان تودوروف: البنية السردية

كان تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) من أبرز من طبّق البنيوية على الأدب السردي؛ ففي كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي، درس البنية من خلال التنظيم الداخلي للأحداث والزمن في النصوص السردية (تودوروف، 1982م، ص 27).

ويرى تودوروف أنّ السرد يقوم على مجموعة من التحولات التي تنتقل من حالة إلى أخرى، وأنّ كل نصّ سردي يحتوي على بنية عميقة تمثل القوانين التي تحكم تطوره. يقول: "البنية هي الشكل الذي يجعل الحكاية ممكنة، وهي المبدأ الذي يربط بين الأحداث داخل النص" (تودوروف، 1982م، ص 29).

وقد ساهمت هذه الرؤية في تطوير السيميائيات السردية، إذ أصبحت بنية السرد لا تُقاس بعدد الشخصيات أو الأحداث؛ بل بنظام العلاقات الذي يحكمها.

5.3 جان بياجيه: البنية كبناء معرفي

أما جان بياجيه (Jean Piaget) فقد نقل مفهوم البنية إلى مجال علم النفس المعرفي، معرّفاً إياها بأنها: "نظام من التحولات الذي يبقى توازنها قائماً رغم تغيّر عناصرها" (بياجيه، 1968م، ص 32). ويرى بياجيه أنّ البنية ليست جامدة؛ بل نظام ديناميكي قادر على التطور الذاتي، وأن كل معرفة إنسانية تتكوّن ضمن بنية معرفية تستوعب التجارب وتعيد تنظيمها. وقد استلهم النقاد هذا المفهوم في النظر إلى النص الأدبي على أنه كائن حيّ متحوّل، تتفاعل داخله البنى اللغوية والنفسية والفكرية. يقول صلاح فضل (1992م) في هذا السياق: "إنّ فكرة البنية عند بياجيه منحت النقد الأدبي مفهوم الحركة داخل النظام، فالنص ليس بنية مغلقة؛ بل كيان متجدّد يولّد المعنى باستمرار" (صلاح فضل، 1992م، ص 31). من خلال هذه الاتجاهات الخمسة، يمكن القول إنّ البنية في النقد الغربي الحديث انتقلت من كونها شكلاً لغوياً إلى أن أصبحت مفهوماً شاملاً للأنظمة والعلاقات التي تنظم الفكر واللغة والفن. فـ (دي سوسير) وضع الأساس اللغوي، وليفي شتراوس نقله إلى الأسطورة، وبارت جعله شبكة دلالية، وتودوروف درسه في السرد، وبياجيه ربطه بالتحول المعرفي.

وهكذا لم تعد البنية مفهوماً ساكناً؛ بل حركة فكرية مستمرة تسعى لاكتشاف القوانين الداخلية التي تمنح النص الأدبي معناه ووحدته. وقد مكّن هذا التحوّل النقد الحديث من فهم الأدب بوصفه نظاماً رمزياً لا يقلّ تعقيدًا عن اللغة أو المجتمع أو العقل الإنساني.

4 البنية في النقد العربي الحديث

لم يكن انتقال الفكر البنيوي إلى النقد العربي مجرد تكرارٍ للنظريات الغربية؛ بل شكّل مرحلة من الحوار والتفاعل بين التراث البلاغي العربي والمناهج الحديثة؛ فقد وجد النقاد العرب في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ما يُمكّنهم من تأسيس بنيويةٍ عربيةٍ أصيلة تستند إلى التراث، وتتفاعل في الوقت نفسه مع منجزات النقد الغربي.

ومن هنا، جاءت الكتابات البنيوية العربية محاولةً للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، ممثّلةً في جهود عدد من النقاد المحدثين، من أبرزهم صلاح فضل، عبد الله الغذامي، كمال أبو ديب، ومحمد عبد المطلب.

1.4 صلاح فضل: من البنيوية إلى علم النص

يُعدّ صلاح فضل من أوائل النقاد الذين أدخلوا المصطلح البنيوي إلى النقد العربي عبر كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص. يرى فضل أنّ البنية ليست شكلاً جامداً، بل نظام من العلاقات اللغوية والفكرية التي يتكوّن منها المعنى داخل النص (فضل، 1992م، ص 17).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ويقول: "البنية ليست كيانًا مغلقًا؛ بل طاقةٌ حركية تتولد من تفاعل الأصوات والصور والمعاني" (فضل، 1992م، ص 23).

كما يؤكد أنّ التراث البلاغي العربي قد سبق البنيوية الغربية في جوهرها، حين جعل الجرجاني النظم أساس الفصاحة والبيان، فهو أول من نظر إلى النص بوصفه منظومة من العلاقات الداخلية (فضل، 1992م، ص 28).

ومن خلال مشروعه النقدي، حاول صلاح فضل أن يؤسّس لما سمّاه علم النص، الذي يتجاوز حدود البنيوية الشكلية إلى دراسة العلاقات بين البنية اللغوية والبنية الدلالية، وبذلك وضع الجسر الحقيقي بين النقد العربي القديم والحداثة.

2.4 عبد الله الغذامي: من البنيوية إلى نقد الخطاب

قدّم عبد الله الغذامي قراءة مغايرة للمفهوم البنيوي في كتابه الخطيئة والتكفير، حيث انطلق من رؤية نقدية تسعى إلى تفكيك الخطاب الثقافي من الداخل. يرى الغذامي أن البنيوية ليست منهجًا مغلقًا؛ بل أداة لقراءة النصوص بوصفها أنساقًا فكرية واجتماعية (الغذامي، 1994م، ص 61).

ويقول: "إنّ البنيوية في جوهرها وعيٌ باللغة، وقد كان الجرجاني أوّل من أدرك أنّ النظم هو اللغة في عملها الداخلي" (الغذامي، 1994م، ص 63).

بهذا، يعيد الغذامي ربط البنيوية بالبلاغة العربية، ويجعلها وسيلة لتحليل البنية العميقة للخطاب الثقافي، لا مجرد دراسة للأسلوب أو الشكل. كما يرى أن النص الأدبي لا ينفصل عن بنيته الاجتماعية، إذ إنّ اللغة عنده "تتشكّل في رحم الثقافة وتكشف لاشعور المجتمع" (الغذامي، 1994م، ص 82).

3.4 كمال أبو ديب: البنية بوصفها نظاماً مفتوحاً

يُعدُّ كمال أبو ديب من أبرز النقاد الذين طوّروا المفهوم البنيوي في النقد العربي. في كتابه جدلية الخفاء والتجلي، ينظر أبو ديب إلى البنية بوصفها "نظامًا مفتوحًا يتفاعل فيه الصوت والدلالة في حركة مستمرة" (أبو ديب، 1981م، ص 54).

ويذهب إلى أن النص الشعري العربي يتميّز بقدرته على إنتاج بنى متعددة متشابكة، تعبّر عن وعي الذات بالعالم من خلال اللغة. يقول أبو ديب: "البنية ليست إطاراً خارجياً للنص، بل هي النبض الداخلي الذي يمنح اللغة حياتها" (أبو ديب، 1981م، ص 57).

وتتجلّى أهمية هذا الطرح في أنه جعل من البنية أفقًا مفتوحًا للتأويل، فهي لا تُحدَّد بقوانين ثابتة؛ بل تتشكّل باستمرار أثناء القراءة والتلقي.

4.4 محمد عبد المطلب: البنية والقراءة الجمالية

اهتم محمد عبد المطلب بتحليل النص الشعري العربي من منظور بنيوي بلاغي. وفي كتابه تحليل النص الشعري يرى أنّ البنية هي "نظام من العلامات اللغوية التي تتفاعل في مستويات صوتية وصرفية ودلالية" (عبد المطلب، 2001م، ص 79).

ويؤكد أنّ النقد العربي القديم – خصوصًا عند الجرجاني – قد سبق علم الأسلوب الحديث في إدراك العلاقة بين الصوت والمعنى. يقول عبد المطلب: "لقد فهم الجرجاني أنّ الصوت حامل للمعنى، وأن جمال اللغة يقوم على تآزر عناصرها لا على مفرداتها" (عبد المطلب، 2001م، ص 82).

ومن هنا، دعا عبد المطلب إلى قراءة جمالية بنيوية تتجاوز التحليل النحوي والبلاغي التقليدي إلى فهم النص في ضوء بنائه الكلي.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

5.4 اتجاهات أخرى

إلى جانب هؤلاء النقاد، ظهرت دراسات عربية أخرى وسّعت المفهوم البنيوي في اتجاهات متعددة. فقد ركّز إدريس الكردي (2005م) على العلاقة بين البنية والتلقي، مبينًا أن البنية لا تكتمل إلا بفعل القراءة التي تعيد إنتاج النص (الكردي، 2005م، ص 33).

أما عبد العزيز حمودة (1998م)، فانتقد هيمنة البنيوية الغربية، ورأى ضرورة إعادة تأسيس المفهوم من داخل الثقافة العربية، قائلاً إن "الخطاب العربي يملك إمكاناته التأويلية الخاصة، التي لا تحتاج إلى استعارة المفاهيم الجاهزة من الغرب" (حمودة، 1998م، ص 41).

وهكذا، يمكن القول إنّ البنيوية العربية لم تكن مجرد استيرادٍ فكري؛ بل تفاعلاً خلاقاً مع التراث البلاغي والنقدي، حيث أعاد النقاد العرب صياغة المفهوم ليصبح أكثر انفتاحًا على القارئ والثقافة والسياق.

من خلال هذه المساهمات، يتبيّن أنّ مفهوم البنية في النقد العربي الحديث مرّ بثلاث مراحل متتابعة:

1. مرحلة الاستيعاب: حيث جرى نقل المفهوم من النقد الغربي كما هو.
2. مرحلة التفاعل: حين بدأ النقاد العرب في ربطه بالتراث البلاغي، خصوصاً بنظرية النظم.
3. مرحلة التجديد: حيث صاغ النقاد العرب مفهوماً خاصاً للبنية يقوم على الانفتاح والتأويل والبعد الجمالي.

لقد أدرك النقاد المحدثون أنّ النص الأدبي العربي يملك بنيته الخاصة، التي تجمع بين التوازن اللغوي والعمق الرمزي، وأنّ دراسة البنية ليست بحثًا في الشكل؛ بل اكتشافٌ للقوانين الداخلية التي تصوغ الوعي الجمالي والفكري في الأدب العربي.

5 أنواع البنية في النص الأدبي

يمثّل مفهوم البنية في النقد الأدبي إطارًا شاملًا لتحليل النصوص، إذ تتفاعل داخله مجموعة من البنى المترابطة التي تسهم في تشكيل المعنى. ولا يمكن دراسة البنية بوصفها عنصراً واحداً؛ فهي نظام من الأنظمة الفرعية التي تتكامل لتنتج الدلالة الكلية للعمل الأدبي.

وقد ميّز النقاد بين أنواع متعددة من البنى، أهمها: البنية اللغوية، البنية الدلالية، البنية الإيقاعية، والبنية الرمزية.

1.5 البنية اللغوية

تُعدّ البنية اللغوية الأساس الأول الذي تُبنى عليه سائر البنى الأخرى، فهي المجال الذي تتجلّى فيه العلاقات النحوية والصرفية والتركيبية بين الكلمات والجمل. يقول عبد القاهر الجرجاني: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله" (الجرجاني، 1959م، ص 65). بهذا المعنى، تقوم البنية اللغوية على اختيار الألفاظ وتآلفها في نسقٍ يحقق الانسجام والدلالة.

ويرى صلاح فضل أن "البنية اللغوية هي النظام الذي يتفاعل فيه الصوت والتركيب والدلالة لتوليد المعنى الجمالي" (فضل، 1992م، ص 41).

وقد تطور هذا الفهم مع البنيويين الغربيين، إذ اعتبر دي سوسير أن اللغة نظام من العلامات لا يكتسب أي عنصر منها قيمته إلا من خلال موقعه في النظام (دي سوسير، 1916م، ص 56). ومن هنا، أصبح تحليل البنية اللغوية هو المدخل الأساس لفهم البنى الأخرى؛ لأن كل تحول في النص يبدأ من التحول اللغوي ذاته.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

2.5 البنية الدلالية

تمثّل البنية الدلالية المستوى العميق للنص، إذ تتعلق بالأنساق التي تنتظم فيها المعاني، وبالطريقة التي تتفاعل بها الرموز والصور لتوليد دلالات جديدة.

يرى تزفيتان تودوروف أن "البنية الدلالية هي المجال الذي تُعاد فيه صياغة العلاقات بين الكلمات والمعاني في شكل نسق تأويلي" (تودوروف، 1982م، ص 29).

كما يؤكد محمد عبد المطلب أن الدلالة ليست محصورة في اللفظ؛ بل "تنبثق من العلاقات بين المفردات والجمل، ومن المقابلات التي تشحن النص بطاقة إيحائية" (عبد المطلب، 2001م، ص 91).

وتعتمد البنية الدلالية على آليات بلاغية متعددة، منها: التكرار، التقابل، الترميز، والمفارقة.

ويشير رولان بارت إلى أن الدلالة في النص الأدبي "تولد من الاختلاف لا من التشابه، ومن العلاقة بين الدوالّ لا من معناها المفرد" (بارت، 1970م، ص 17).

وبذلك تصبح البنية الدلالية بنيةً تأويليةً مفتوحة، يُسهم القارئ في بنائها من خلال فهمه للعلاقات الداخلية بين مكوّنات النص.

3.5 البنية الإيقاعية

البنية الإيقاعية من أبرز مظاهر التكوين الجمالي في الأدب، إذ تمنح النص موسيقاه الداخلية التي تُسهم في إبراز المعنى والانفعال.

يرى كمال أبو ديب أن الإيقاع "ليس مجرد نظام صوتي؛ بل نسق دلالي تتفاعل فيه الموسيقى مع المعنى" (أبو ديب، 1981م، ص 77).

ويذهب محمد عبد المطلب إلى أن "الإيقاع في الشعر العربي بنية من العلاقات الصوتية والنحوية التي تخلق التوتر الجمالي" (عبد المطلب، 2001م، ص 103).

أما الجرجاني فقد أشار إلى هذا التفاعل بقوله: "الفصاحة ليست في اللفظ وحده، بل في النظم الذي يربط الصوت بالمعنى ربطاً يثير النفس ويحرّك الشعور" (الجرجاني، 1959م، ص 68).

تُظهر الدراسات البنيوية الحديثة أن الإيقاع لا يُختزل في الوزن أو القافية؛ بل يتجاوزهما إلى توزيع الأصوات، والتناغم بين الجمل، وتكرار البنى التركيبية، وهو ما يجعل الإيقاع بنية كلية تسهم في خلق الانسجام العام للنص.

4.5 البنية الرمزية

البنية الرمزية تمثّل المستوى الأعمق في تحليل النص الأدبي، إذ تُعنى بكشف الأنظمة الرمزية التي تُنتج المعنى وتربط النص بعالمه الثقافي والإنساني.

يقول ليفي شتراوس إن الرموز في الأدب تعمل مثل اللغة، "فهي تشكّل نظاماً من العلاقات تُعبّر عن الفكر الجمعي للإنسان" (ليفي شتراوس، 1958م، ص 39).

ويضيف عبد الله الغذامي أن "البنية الرمزية في النص العربي هي المكان الذي تتقاطع فيه الذات مع الثقافة، حيث تتحوّل العلامات اللغوية إلى رموز تحمل الوعي الجمعي للأمة" (الغذامي، 1994م، ص 94).

وفي هذا الإطار، يُعدّ الرمز وسيلة لتكثيف الدلالة وتوليد المعنى، فهو لا يحيل إلى معنى واحد؛ بل إلى شبكة من المعاني المحتملة.

ويشير صلاح فضل إلى أنّ "البنية الرمزية للنص هي التي تمنحه بعده الإنساني العميق؛ لأنها تترجم التجربة الفردية إلى رؤية كونية" (فضل، 1992م، ص 58).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

5.5 تكامل البنى في النص الأدبي

إنّ هذه البنى الأربع – اللغوية، الدلالية، الإيقاعية، والرمزية – لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تتداخل في نسيجٍ واحدٍ لتشكّل البنية الكلية للنص. فالبنية اللغوية تُقدّم المادة الأولية، والبنية الدلالية تنظّم المعنى، والبنية الإيقاعية تمنح الانفعال، أما البنية الرمزية فتمنح العمق والتجاوز.

ويرى كمال أبو ديب أن النص الأدبي "يُقرأ من خلال العلاقات المتبادلة بين هذه البنى، إذ يتجلّى جماله في انسجامها لا في استقلالها" (أبو ديب، 1981م، ص 80).

كما يؤكد صلاح فضل أن "التحليل البنيوي المتكامل هو الذي يدرس تفاعل البنى جميعًا بوصفها كيانًا واحدًا" (فضل، 1992م، ص 64).

وهكذا تصبح البنية الأدبية نظاماً حيّاً من العلاقات المتحركة التي تولّد الجمال والدلالة في آنٍ واحد، وهي ما يجعل النص الأدبي كائناً لغوياً نابضاً بالحياة.

6 الدراسة التطبيقية: تجليات البنية في استشهادات عبد القاهر الجرجاني وقصيدة "الخيول" لدنقل (دراسة موازنة)

1.6 أولاً: البنية في نصوص عبد القاهر الجرجاني

يُعدّ عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) المؤسس الحقيقي للنظرية البنيوية في التراث العربي، فقد بنى رؤيته الجمالية على مبدأ العلاقات الداخلية بين الألفاظ والمعاني، ورأى أن الفصاحة لا تقوم على اللفظ المفرد؛ بل على نظم الكلام وتأليفه (الجرجاني، 1959م، ص 45).

ومن خلال تحليلاته القرآنية والشعرية في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، نجد تصورًا متكاملًا للبنية اللغوية والدلالية والإيقاعية والرمزية قبل أن يتشكل المصطلح الحديث بقرون.

1.1.6 البنية اللغوية: النظم بوصفه علاقة تركيبية

يظهر مفهوم البنية اللغوية في فكر الجرجاني من خلال تحليله للنظم النحوي والاختيار التركيبي للألفاظ. يقول في دلائل الإعجاز: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله" (الجرجاني، 1959م، ص 65).

مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس: 13).

يُبرز الجرجاني أثر تقديم الجار والمجرور "لهم" في تحقيق الانسجام بين المضمون والمقام. فالتقديم يربط المثل بالمخاطبين ويُهيئ السياق النفسي لتلقي القصة، وهو ما يُظهر أن الجمال في الآية نابع من ترتيب الكلمات لا من مفرداتها (الجرجاني، 1959م، ص 71).

وفي تحليله لقول زهير بن أبي سلمى: "ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعلَمِ"، يرى الجرجاني أن التركيب القائم على الشرط (ومهما تكن) أوجد علاقة منطقية محكمة بين الجملتين، وأن الفصاحة في البيت ترجع إلى إحكام البنية النحوية التي تجمع بين المعنى الأخلاقي والصياغة اللغوية (الجرجاني، 1959م، ص 90).

يربط الجرجاني في هذين النموذجين البنية اللغوية بالقيمة الفكرية، فهو لا يدرس الألفاظ في ذاتها؛ بل في نظامها التركيبي الذي يُنشئ الدلالة. وهو بذلك يؤسس لفكرة "اللغة شبكة علاقات" التي تبنّاها البنيويون لاحقًا (فضل، 1992م، ص 23).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

2.1.6 البنية الدلالية: المعنى من النظم لا من المفردة

يرى الجرجاني أن الدلالة لا تنشأ من اللفظ المفرد؛ بل من العلاقات بين الألفاظ والمعاني داخل الجملة، فيقول: "إنك ترى الكلمة تزداد حسناً بموضعها وتزداد قبحاً بخروجها منه" (الجرجاني، 1959م، ص 77).

ومن ذلك في قوله تعالى: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (القصص: 10)، يحلل الجرجاني كلمة "فارغاً" في ضوء السياق النفسي، فيرى أن معناها ليس الخلوّ المادي بل الفراغ العاطفي الناتج عن شدة القلق، وأن اختيار هذا اللفظ هو ما جعل المعنى يتجسّد حسّياً (الجرجاني، 1959م، ص 93).

وفي قوله لطرفة بن العبد: "وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وقعِ الحُسامِ المُهنَّدِ"، يشرح الجرجاني أن القيمة البلاغية تكمن في التقابل الدلالي بين "الظلم" و"المُضاضة"، وفي العلاقة العاطفية التي تنشأ من تجاور الألم والمعنى، مما يخلق بنية دلالية متوترة تُجسّد مأساة الإنسان (الجرجاني، 1959م، ص 101).

فالبنية الدلالية عند الجرجاني تتجاوز الوصف إلى التفسير النفسي للغة، فهو يربط الانفعال بالمبنى ويجعل النظم وسيلة لكشف المستويات الشعورية في الخطاب. وهذا الاتجاه يقارب ما قاله تودوروف لاحقاً عن أنّ "البنية الدلالية نظام تأويلي" (تودوروف، 1982م، ص 29).

3.1.6 البنية الإيقاعية: الموسيقى الداخلية وتناغم الأصوات

كان الجرجاني أول من أشار إلى الموسيقى الداخلية للنص، إذ ربط بين الإيقاع والمعنى لا من حيث الوزن فقط، بل من حيث توالي الأصوات.

يقول: "قد تتفاضل الألفاظ في تأليفها بما يكون من حسن التأليف بين حروفها وتناسب مخارجها" (الجرجاني، 1959م، ص 111).

ففي قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (النجم: 1)، يلاحظ الجرجاني أن انسجام الأصوات في "النجم" و"هوى" يولّد جرساً موسيقياً مهيبًا يتلاءم مع القسم، وأن العلاقة الصوتية هنا تسهم في إحداث الأثر النفسي قبل أن يُفهم المعنى (الجرجاني، 1959م، ص 114).

وفي بيت امرئ القيس: "قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللوى بين الدَّخولِ فحَومَلِ"، يُبرز الجرجاني جمال الإيقاع المتولد من توالي الأصوات اللينة والقافية الممدودة "حومل"، ويرى أن هذا النسق الصوتي يحمل شجن الوقوف على الأطلال، ويجعل الإيقاع جزءاً من البنية الدلالية للنص (الجرجاني، 1959م، ص 119).

يُدرك الجرجاني الإيقاع بوصفه أداة نفسية وجمالية، فهو لا ينفصل عن النظم؛ بل يُعد أحد مظاهره الموسيقية. ومن هذا المنطلق يمكن القول إنه وضع أساس البنية الإيقاعية التي تطورت في الشعر الحر لاحقًا (أبو ديب، 1981م، ص 77).

4.1.6 البنية الرمزية: المعنى الباطن في ظاهر اللغة

يرى الجرجاني أن البلاغة ليست في ظاهر اللفظ فحسب؛ بل في ما يُضمره من دلالات رمزية تعكس الفكر والوجدان.

يقول: "الكلام الحسن ما كان له معنى ثانٍ تحت ظاهره، يُدركه الذهن دون تصريح" (الجرجاني، 1959م، ص 128).

ومن ذلك في قوله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... (الأحزاب: 35)، يُفسّر الجرجاني تكرار الألفاظ بأنه رمز للشمول والعموم، وأنّ تركيب الجملة يُشيع جوًّا من الانسجام بين الدلالة اللفظية والمعنى العقلي، مما يجعلها بنية رمزية تجمع بين الحسيّ والمجرد (الجرجاني، 1959م، ص 130).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

وفي قول أبي تمام: "السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ"، يُحلل الجرجاني الصورة بوصفها رمزًا للحقيقة القاطعة، ويرى أن المقابلة بين "السيف" و"الكتب" تُنتج معنى يتجاوز ظاهر المفاضلة إلى فلسفة الفعل والقول (الجرجاني، 1959م، ص 134).

إنّ الجرجاني في هذه القراءة يمارس تحليلاً رمزياً يقترب من مفاهيم التأويل المعاصر، فهو يرى أن وراء النص بنية فكرية تشكّل دلالة عليا. ويُعدّ هذا تمهيداً واضحاً لما سيُعرف لاحقًا بـ (البنية الرمزية) في النقد الحديث (ليفي شتراوس، 1958م، ص 39).

من خلال النماذج القرآنية والشعرية، يتبيّن أن الجرجاني قدّم تصوراً مبكراً لمفهوم البنية، إذ درس اللغة في مستوياتها الأربعة: التركيب، المعنى، الصوت، الرمز. وهو بذلك لم يكتفِ بوصف الجمال؛ بل حدّد قوانينه الداخلية، فجعل من البلاغة العربية نظاماً لغوياً متكاملاً سابقاً للفكر البنيوي الحديث.

2.6 ثانياً: البنية في قصيدة "الخيول" لأمل دنقل

تُمثّل قصيدة "الخيول" واحدة من النصوص الشعرية العربية التي تبلور من خلالها الوعي البنيوي الحديث، حيث تندمج اللغة بالرمز، والصورة بالإيقاع، لتشكّل شبكة دلالية تعبّر عن المأزق العربي بعد نكسة حزيران 1967م، فالخيول في القصيدة ليست كائنات أسطورية فحسب؛ بل كيانات رمزية تحمل ذاكرة الفروسية والانكسار، وتجسّد عبر حركتها البطيئة والمرهقة رحلة الأمة من المجد إلى العتمة، ثم إلى إمكانية النهوض.

يقول أمل دنقل في مطلع القصيدة:

كانتِ الخيولُ تمرُّ كالظلالْ
في عُتمةِ الأسوارِ، والنوافذِ المقفلةْ .
كانتِ الريحُ تسري في أعرافِها
كأنّها تهمسُ في ليلٍ بعيدٍ بالنداءْ .
يا خيولَ العربِ،
يا صهيلَ الكبرياءِ المشتعلْ،
هل من طريقٍ نحوَ ضوءٍ قد أُطفِئَ
منذ سقوطِ القلعةِ الأولى؟ (دنقل، 1983م، ص 74)

1.2.6 البنية اللغوية: التوازي والتركيب الدائري

تتأسس البنية اللغوية في هذا المقطع على نظام التوازي التركيبي الذي يخلق موسيقى داخلية. فالتكرار البنائي في الجمل: كانت الخيول تمر، كانت الريح تسري، يوحي بديمومة الحركة وبالتكرار الوجودي للألم. ويعتمد دنقل على الفعل الناقص (كانت) الذي يدلّ على الماضي المستمر، فيغدو الزمن في القصيدة دائرياً، يعيد ذاته دون نهاية. وهذا ما يجعل اللغة تُحاكي حالة الدوران والانغلاق في الواقع العربي.

وهكذا فإن هذا الاستخدام المقصود للتوازي والفعل الماضي يحوّل اللغة من أداة وصف إلى بنية سردية شعرية تكشف عن ثبات الألم أمام تغيّر الأزمنة.

ويقول صلاح فضل إن "اللغة في الشعر الحديث تتحوّل من وسيلة للتعبير إلى بنية لتوليد الدلالة عبر العلاقات النحوية والتكرارية" (فضل، 1992م، ص 52).

وهذا ما نراه في لغة دنقل التي تشكّل عالمها الداخلي من خلال نسقٍ لغوي مغلقٍ ومكثفٍ في آنٍ واحد.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

2.2.6 البنية الدلالية: الوعي بالهزيمة والبحث عن المعنى

تتجلّى البنية الدلالية في القصيدة في توترٍ دائمٍ بين الانكسار والأمل. فالخيول، رمز القوة، تمرّ "كالظلال"، أي فاقدة جوهرها الحقيقي. ويطرح الشاعر سؤالاً متكرراً "هل من طريق؟"، وهو ليس استفهامًا مباشرًا بل صرخة دلالية تنبع من عمق الجرح الجمعي.

يقول دنقل في مقطعٍ آخر:

يا خيولَ العربِ،
يا صهيلَ الكبرياءِ المشتعلْ،
لا تنامي ... لا تنامي،
ما تزالُ السهولُ عطشى إلى الركضِ،
والسهامُ نائمةٌ في جُعبتِها. (دنقل، 1983م، ص 76)

يحوّل دنقل الصورة الشعرية إلى نظامٍ دلاليٍّ مفتوح، فالخيول لا تُشير إلى ذاتها بل إلى الروح العربية التي لم تمت بعد. وتعبير "السهول عطشى" يُجسّد استعارة دلالية عن تعطّش الأرض إلى الفعل والحركة، بينما "السهام النائمة" تمثل العجز الجمعي.

ويرى عبد المطلب أن "البنية الدلالية في الشعر العربي الحديث هي وعي الشاعر بالعلاقات الرمزية التي تحكم النص في مستوياته المختلفة" (عبد المطلب، 2001م، ص 91). وهكذا يُعيد دنقل من خلال شبكة رمزية متقنة بناء المعنى داخل النص، حيث تتحوّل المفردات إلى علامات تتجاور لتولّد دلالاتٍ متراكبة.

3.2.6 البنية الإيقاعية: التوتر الموسيقي والفراغ الدلالي

في المقطع الثالث من القصيدة، تتكاثف الأصوات الحزينة وتتعانق الجمل القصيرة لتُنتج بنية إيقاعية متوترة:

تصرخُ الريحُ في الصمتِ المديدْ،
فيرتجفُ الجدارُ،
ويذوبُ ضوءُ القنديلِ الأخيرْ .
والخطى ...
تتكسّرُ في الدروبِ التي نسيتها الخيولْ. (دنقل، 1983م، ص 77)

الإيقاع هنا ليس وزناً خارجياً فحسب؛ بل هو صوت داخلي يعبّر عن الصمت الممتدّ. فالوقفات الطويلة (النقط الثلاث) تمثل فراغاً إيقاعياً مقصوداً، يجعل القارئ يعيش التوقف ذاته الذي يعيشه الشاعر.

فدنقل يوظّف الصمت كجزء من البنية الموسيقية، إذ يتحوّل الفراغ بين الجمل إلى علامة صوتية تُعادل الصهيل الغائب. وهذا يتّسق مع ما أشار إليه كمال أبو ديب حين قال: "إن الإيقاع في الشعر الحرّ نظام دلاليٌّ ينبع من حركة اللغة الداخلية لا من الوزن الخارجي" (أبو ديب، 1981م، ص 77).

إن هذا المزج بين الصوت والسكوت يُنتج توتّراً إيقاعياً يعكس مأزق الذات العربية، ويمنح النص بعدًا دراميًا متصاعدًا يقترب من المشهد المسرحي.

4.2.6 البنية الرمزية: الخيول كرمز للحضارة والنهوض

في المقطع الرابع من القصيدة، يبلغ الرمز ذروته:

وتمرُّ الخيولُ أخيراً،
شُعثاً، غُبْراً،
عاريةَ الوجوهِ والعيونْ،
لكنها – حينَ تقتربُ من الضوءِ –

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ترفعُ رؤوسَها عاليةً،
وتكادُ تصهلُ من جديدٍ ..
(دنقل، 1983م، ص 79).

الخيول هنا تتحوّل من رمزٍ للانكسار إلى رمزٍ للنهضة والانبعاث، فهي رغم العري والتعب، ما زالت قادرة على رفع الرأس. وهذا التحوّل في الدلالة يعكس البنية الجدلية بين الموت والحياة، وهو ما يجعل النص يخرج من سياقه التاريخي إلى بعدٍ إنسانيّ كونيّ. يقول صلاح فضل إن "الرمز في الشعر الحديث ليس مجرد إحالة إلى معنى خفي؛ بل هو بنية فكرية تكشف علاقة الإنسان بالعالم من خلال اللغة" (فضل، 1992م، ص 58).

وهكذا يصبح الرمز عند دنقل وسيلة لإعادة بناء الذات العربية المقهورة عبر الصورة الشعرية؛ فإن هذه البنية الرمزية تمثل ذروة الوعي الشعري عند دنقل، إذ تترجم التجربة الجماعية إلى رؤية فلسفية تجعل من الخيول علامة على إمكانية النهوض بعد الانكسار.

5.2.6 البنية النفسية والوجدانية: صهيل الروح وقلق الوجود

في المقطع الأخير، ينفتح النص على البنية النفسية التي تمثل العمق الإنساني للقصيدة: لا صوتَ في الليلِ إلا صهيلُ الذكرياتْ، والعيونُ التي كانتْ ترقبُ الأفقَ غدتْ مرايا مكسورةً . يا خيولَ الروحِ، هل من صهيلٍ جديدٍ يُعيدُ الضوءَ إلى المدى؟ (دنقل، 1983م، ص 81)

تتجلّى هنا البنية الوجدانية التي توحّد بين الذات الفردية والجماعية. فالخيول لم تعد خارجية فحسب؛ بل صارت "خيول الروح"، أي رمزًا لجوهر الإنسان الباحث عن خلاصه.

ويشير عبد الله الغذامي إلى أنّ "البنية النفسية في النص الشعري الحديث هي حركة الذات وهي تبني معناها في مواجهة العالم" (الغذامي، 1994م، ص 94).

من هنا، يصبح الشعر عند دنقل مساحة لتشكّل الوعي الداخلي، ويتحوّل الصهيل من صوت خارجي إلى نغمة داخلية تعبّر عن المقاومة الصامتة.

7 الخاتمة

لقد انطلقت هذه الموازنة من فرضية مفادها أن مفهوم البنية في الخطاب الأدبي العربي ليس مستوردًا من الغرب؛ بل هو فكرة أصيلة تمتد جذورها في البلاغة والنقد العربي القديم منذ عبد القاهر الجرجاني ثم تجد تجلياتها الجديدة في الشعر العربي الحديث عند أمل دنقل كنموذج.

ومن خلال التحليل التطبيقي في هذا البحث، يمكن استخلاص عدد من النتائج التي تؤكد صدق هذه الفرضية وتثريها. فقد أثبتت نصوص الجرجاني – من خلال نماذجه القرآنية والشعرية – أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ المستقلة، بل نظام من العلاقات التركيبية والدلالية والصوتية والرمزية التي تولّد المعنى. لقد تعامل الجرجاني مع النص الأدبي ككُلٍّ متكامل، تنتظم أجزاؤه وفق مبدأ النظم الذي يُعَدّ في جوهره بنية فكرية قبل أن يكون شكلاً لغوياً.

ففي تحليله لآيات القرآن الكريم، كشف عن قدرة النظم على إحداث الانسجام بين المعنى والمقام، وفي تفسيره للشعر العربي القديم، بيّن أن جمال التركيب يتأتّى من التناسق الداخلي بين الألفاظ والمعاني، لا من الزخرف الخارجي أو الغرابة اللفظية. وهكذا تَكشّف أن الجرجاني أسّس بالفعل لما يمكن تسميته اليوم بـ البنية اللغوية الجمالية، التي تُوحِّد الشكل والمضمون في وحدة دلالية عضوية.

أما في شعر أمل دنقل، فقد تَجلّى هذا الوعي البنيوي بصورة مختلفة إذ تحوّلت البنية من انسجامٍ لغوي إلى توترٍ وجودي يعكس مأزق الإنسان العربي المعاصر.

فالقصيدة عند دنقل ليست بناءً متماسكًا بالضرورة؛ بل هي كيان مفتوح يعبّر عن تمزّق الذات واللغة

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

والرمز. وقد جاءت قصيدة الخيول نموذجًا لتجلّي هذا الوعي؛ ففيها تتفاعل البنى اللغوية والدلالية والإيقاعية والرمزية في نسيجٍ واحدٍ يعبّر عن الخوف والأمل، الهزيمة والنهضة، الموت والبعث.

وإذا كان الجرجاني قد سعى إلى استقرار النظام داخل اللغة، فإن دنقل يستثمر تفكّك النظام نفسه لإعادة بناء الوعي من خلال الشعر.

إنّ المقارنة بين الجرجاني ودنقل تكشف عن مسارٍ تاريخيٍّ عميقٍ لتطوّر الفكر الأدبي العربي، ففي حين ركّز الجرجاني على البنية الكاملة المغلقة التي تحكمها قوانين النظم، اتجه دنقل نحو البنية المفتوحة التي تتأسس على التوتر والتحوّل. لكنّ الجوهر في الحالتين واحد: اللغة ليست أداةً جامدة؛ بل كائن حيٌّ يتشكّل داخلياً عبر العلاقات.

وهكذا تتكامل التجربتان في إنتاج تصورٍ عربيٍّ أصيلٍ للبنية، يستند إلى جذور بلاغية قديمة ويستجيب لمتغيرات العصر الحديث.

فهذا التلاقي بين الجرجاني ودنقل يؤكّد أنّ البنية ليست مجرد مصطلح نقديٍّ وافدٍ، بل هي مكوّن من مكوّنات الوعي الجمالي العربي منذ نشأته. فقد مارس الجرجاني في تحليلاته "تفكيكاً بنيوياً" بالمعنى المعاصر، حين جعل العلاقات النحوية والدلالية محوراً لقراءة النص، بينما مارس دنقل "إعادة بناء بنيوية" حين جعل الشعر ساحة لتوليد المعنى من داخل اللغة ذاتها.

إنّ نتائج هذه الدراسة تُظهر أن البنية في الأدب العربي ليست إطاراً شكلياً؛ بل هي رؤية فلسفية وجمالية تعكس علاقة الإنسان بلغته وبالعالم من حوله. فمن النظم القرآني عند الجرجاني إلى البناء الرمزي عند دنقل، تتجلّى اللغة بوصفها نظاماً متحوّلاً يحمل في داخله روح الأمة وتاريخها. وعليه، يمكن القول إنّ تطوّر مفهوم البنية في النقد العربي يمثّل استمرارية فكرية لا قطيعة معرفية، وهو ما يُعيد الاعتبار للنقد العربي القديم بوصفه منبعاً حقيقياً للفكر البنيوي الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

(1). القرآن الكريم.

(2). أحمد السعدي، بلاغة النظم بين البنية والتأويل، مجلة دراسات لغوية، جامعة بغداد، 12(4)، 77–96، 2017م.

(3). إدريس الكردي، البنية في النقد العربي الحديث، دراسة في المفاهيم والمناهج، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

(4). أمل دنقل، أوراق الغرفة 8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

(5). تزفيتان تودوروف، الشعرية. ترجمة: شكري عياد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.

(6). جان بياجيه، البنيوية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1968م.

(7). حسام العزاوي، البنية الدلالية والإيقاعية في الشعر الحر: أمل دنقل نموذجا، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتّاب العرب، 48(5)، 89–112، 2019م.

(8). دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف وغليسي، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 1916م.

(9). رولان بارت، لذة النص، ترجمة رضوان ظاظا، دار الحوار، بيروت، 1970م.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

(10). سامية الزهراني، البنية الرمزية في شعر أمل دنقل: قراءة في قصيدة "الخيول"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 44(2)، 215–240، 2015م.

(11). صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1992م.

(12). عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة: من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م.

(13). عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1959م.

(14). عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1960م.

(15). عبد الله الحربي، من النظم إلى البنية: قراءة في تطور المفهوم في النقد العربي، مجلة الآداب واللغة، جامعة الملك سعود، 2018م.

(16). عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الرياض، 1994م.

(17). كلود ليفي شتراوس، البنية والأسطورة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، دار الفكر العربي، بيروت، 1958م.

(18). كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي، دار العودة، بيروت، 1981م.

(19). محمد عبد المطلب، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs